(واليشوف هم يهود فلسطين) ، الذين « قادوا الزعماء الصهاينة الى احتلال مناطق تخص الدولة العربية «الفلسطينية» » (ص ٢٣٣) . وهكذا فاننا نجد هنا بشكل واضح وبلسان فاينشتوك «التبرير» الذي يلجأ اليه الصهاينة عند كل عملية توسعية اقليمية اعني بهذا « العمل الدفاعي » الذي هو « ضرورة حيوية في الدفاع عن النفس » !

اما فيما يتعلق بأحداث ١٩٢٩ التي رد فيها الوطنيون الفلسطينيون على الاستعمار البريطاني والاستيطان الصهيوني بصلابة ، فان فاينشتوك يساهم مرة اخرى في الدعاية الصهيونية . فهو يكتب : « في سنة ١٩٢٩ اغرقت الاضطرابات المعادية لليهود الحركة الفلسطينية الشيوعية في الارتباك . فالحزب الذي اخذ على حين غرة ، لم تصدر عنه أي ردة فعل في الوقت ذاته . وبعد انقضاء هذه الاحداث وتحت ضغط زعامة الاممية الستالينية التي كانت تمر آنذاك في مرحلتها اليسارية ، وصفت الحركة المذكورة هذه الاحداث بأنها كانت **ثورة معادية** للامبريالية انحرفت فيما بعد ذلك الى موجة معادية لليهود بواسطة عملاء الامبريالية . وقد سبب هذا التقييم انشقاقا جديدا ، اذ كان رأي الاقلية اليمينية ان الامر هنا هو مجرد مذبحة ليس الا . ورواية اضطرابات ١٩٢٩ التي نشرها حديثا جوزيف برجه تؤكد هذا التحليل برمته . ويورد المؤلف أن موقف الكومنترن (الاممية) قد فرضته بصورة اساسية مقتضيات المعركة الكلامية ضد بوخارين » (ص ١٩٧) .

ولمواجهة الرواية التروتسكية الصهيونية التي أعطانا اياها فاينشتوك ، نورد الرواية التي اضطر البريطانيون انفسهم الى القبول بها . كتب لوراند غسبار في « تاريخ فلسطين » ما يلي(٥) : ان لجنة التحقيق التي أرسلتها الحكومة البريطانية كتبت بوضوح كبير في تقريرها انه يجب التفتيش عن اسباب أعمال العنف (سنة ١٩٢٩) في « خيبة الامل التي اصابت التطلعات السياسية والقومية للعرب ... » . ان هؤلاء ، كما يقول المخبرون ، يخشون اكثر فأكثر ان تؤدي بهم « الهجرة اليهودية وسيطرتها المتزايدة على الاراضي الى حرمانهم من مواردهم ووضعهم تحت سيطرة اليهود الاقتصادية». ولم يكن هذا من استنتاج لجنة التحقيق هذه وحدها ، لجنة شو ، وانما ايضا تقرير سمبسون وكتاب باسفيلد الابيض اللذين وصلا الى نتيجة مفادها ان شراء المستعمرين الصهاينة للاراضي بين سنة ١٩٢١ و١٩٢٩ أدى الى طرد عدد كبير من المزارعين العرب من الاراضي التي كانوا يزرعونها. ان ما يصفه فاينشتوك بالموجة المعادية لليهود ما هو بالحقيقة سوى مقاومة المزارعين الفلسطينيين المطرودين من اراضيهم او الذين هم في طريقهم الى ذلك ، ضد الصهاينة . وكما نرى فان فاينشتوك يلجأ حتى الى استعمال مثل هذه الاساليب الملتوية. وللملاحظ ايضا انه لا يشير ابدا الى الشعور القومي الذي يخالج الفلسطينيين ، هذا الشعور الذي لا يرى اولى بشائره الا في سنة ١٩٥١(٦). كان بامكاننا على الاقل ان نأمل من فاينشتوك التنديد بوضوح بعمل المنظمات الارهابية الصهيونية. ولكن لا شيء من هذا القبيل . لنأخذ مثلا هذه المقتطفات : « تحت قيادة ابراهام شترن تابعت الاقلية (من الارغون) نضالها ضد الانكليز ، مطالبة بصراع لا هوادة فيه ضد الامبريالية البريطانية » (ص ٢٠٦) . ها هم القتلة الفاشيون من جماعة شترن ، المسؤولون عن ذبح ٢٥٤ من السكان العزل ، معظمهم من النساء والاطفال والشيوخ في قرية دير ياسين ، يصبحون محاربين ضد الامبريالية !! « وتخلت (جماعة شترن) عن التنظيم ذي النمط العسكري الموروث من الارغون لتتبنى بنى مجتمع سري ثوري قائم على الخلايا » (ص ٢١٣) . ليسوا فقط معادين للامبريالية ولكنهم ايضا ثوريون ! « ان قتالهم الصلب ضد الوجود البريطاني — هذا القتال الذي كان يتعارض بعنف مع الدبلوماسية الهادئة الذكية للادارة الصهيونية — ياسر الخيال » (ص ٢١٤) . ليسوا فقط ثوريين معادين للامبريالية ولكنهم نوعا ما **أبطال** معادون للامبريالية وثوار ! « اذا كان صحيحا ان مجموعة شترن قد انتهى بها الامر الى القتال من اجل الدولة اليهودية ، واذا كان صحيحا ايضا ان العديد من وثائق هذه الحركة تطالب بتحرير فلسطين (وحتى شرق الاردن) لحساب

٥ — ماسبرو — ١٩٦٨ ، ص ١١٨ .

٦ — « من بين أولى دلائل الوعي القومي العربي نشير الى اجتماع ٧٠٠٠ عربي في عكا في حزيران ١٩٥١ جاءوا من ١٤ قرية جليلية ليطالبوا بارجاع اراضيهم » (ص ٤٠٧ — ٤٠٨).